[73] مستنفرين فكونوا عند ظني بكم ولا حول ولا قوة إلا باﷲ (1). فلما قرء الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة شريح بن هاني وغيره فقالوا: واﷲ لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان فقد أنبأنا اﷲ به في بيوتنا ثم بذلوا السمع والطاعة وقالوا: رضينا بأمير المؤمنين ونطيع أمره ولا نتخلف عن دعوته واﷲ لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا وطاعة. فلما سمع الحسن بن علي عليهما السلام ذلك قام خطيبا فقال: أيها الناس إنه قد كان من أمير المؤمنين علي ما تكفيكم جملته وقد أتيناكم مستنفرين لكم لانكم جبهة الامصار ورؤساء العرب وقد كان من نقض طلحة والزبير بيعتهما وخروجهما بعائشة ما قد بلغكم وهو ضعف النساء وضعف رأيهن وقد قال اﷲ تعالى: * (الرجال قوامون على النساء) * [34 / النساء] وأيم اﷲ لو لم ينصره أحد لرجوت أن يكون له فيمن أقبل معه من المهاجرين والانصار ومن يبعث اﷲ له من نجباء الناس كفاية فانصروا اﷲ ينصركم. ثم جلس. وقام عمار بن ياسر فقال: يا أهل الكوفة إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا إن قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى الناس وقد جعلوا كتاب اﷲ بينهم وبين محاجيهم أحيى من أحيى وقتل من قتل وإن طلحة والزبير أول من طعن وآخر من أمر ثم بايعا أول من بايع فلما أخطأهما ما أملا نكثا بيعتهما على غير حدث كان وهذا ابن الرسول يستنفركم في المهاجرين والانصار فانصروا ينصركم اﷲ. وقام قيس بن سعد فحمد اﷲ وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن هذا الامر لو استقبلنا به الشورى لكان علي أحق الناس به في سابقته وهجرته وعلمه وكان قتال من أبى ذلك حلالا وكيف والحجة قامت على طلحة والزبير وقد بايعاه وخلعاه حسدا.

_____

(1) ولفظ كتابه عليه السلام هذا قريب جدا مما رواه السيد الرضي في المختار الاول من باب الكتب من نهج البلاغة.

_____